قف على هذه الحكاية

دخل حديث بعضهم في بعض انتهي قال كشاجم ان كنت تنكران في الالحان
فايدة ونفعا فانظر الي الابل التي لاشك اغلظ منك طبعا تصغي
لاقوال الحداة فتقطع الفلوات قطعا واعلم ان الابل يكسبها الحدا
مثل ما يكسب الانسان الغنا قال ابو القاسم القشيري في رسالته
اخبرنا ابو حاتم السجستاني قال اخبرنا عبد الله بن السراج قال
حكي ابو بكر بن داود الدينوري الرقي قال كنت في البادية فوافيت قبيله
من قبايل العرب فاضافني رجل منهم فرايت غلاما اسود مقيدا هناك
ورايت جمالا ماتت بفنا البيت فقال لي الغلام انت الليله ضيف
وانت علي مولاي كريم فتشفع لي فانه لا يردك فقال لصاحب البيت
لا اكل طعامك حتي تحلي عن هذا العبد فقال هذا العبد قد
افقرني واتلف مالي فقلت فما فعل فقال له صوت طيب وكنت
اعيش من ظهور هذه الجمال فحملها احمالا ثقيله وحدا لها حتي قطعت
مسيرة ثلاثة ايام في يوم واحد فلما حط عنها ماتت كلها ولكن
قد وهبته لك وحل عنه القيد فلما اصبحنا احببت ان اسمع صوته
فسالته ذلك فامر الغلام ان يحدو علي جمل كان علي بير هناك
يستقي عليه فحدا له الغلام فهام الجمل علي وجهه وقطع حباله
ولم اظن اني سمعت صوتا اطيب منه فوقعت علي وجهي حتي
اشار عليه بالسكوت وحكي بعض اهل الهند ان الفيل اذا اصيد
امتنع من العلف والشرب حزنا علي مفارقة وطنه وحنينا اليه
فتغنون له بالحان شجية حتي تطيب نفسه فياكل ويشرب
ولممازجة الاصوات الحسنة للارواح واهدايها الي القلوب طرايف
الافراح كانت البهايم كما سمعت تحن اليها حتي ان الخيل والبغال
والحمير تلتذ بشرب الما اذا تواصل من ساقيها الصفير والحمام
والبلابل والشحارير تسمع اصوات نفسها فتهتز من الطرب
في تسجيعها وتكون داعية الي تكريرها وترجيعها والصبي اذا
اتصل

١١

اتصل بكاوه لوجع ينا له وزاد قلقه تغنيه والدته بكلام تلحنه فيسكن
ارقه وقد قال معاوية وقد سمع صوت مغن فحرك راسه واخذته
الاريحية ثم تاب اليه عقله معتذرا عن فعله الكريم طروب ولا خير فيمن
لا يطرب قال القشيري سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول
سمعت محمد بن عبد الله بن عبد العزيز يقول سمعت ابا عمر الانماطي
يقول سمعت الجنيد يقول وسيل ما بال الانسان يكون هاديا
فاذا سمع السماع اضطرب فقال ان الله سبحانه وتعالي لما خاطب
الارواح في الذر في الميثاق الاول بقوله الست بربكم قالوا بلي شهدنا
استغرقت عذوبة سماع الكلام الارواح فالان اذا سمعوا السماع
حركهم ذكر ذلك اهـ وقال ابن غانم المقدسي قد استصحب قلوبهم
لذة خطابه الاول في يوم الست بربكم فصار ذلك كامنا في طوايا
سرايرهم ومعاني صورهم فاذا سمعوا مذكرا او منشدا او صايحا
او نايحا او باكيا استثار ذلك السر الكامن فيهم فيذكرهم ذلك
العهد الاول فتارة ياْنوا وتارة يحنوا فاذا غلب عليهم الوجد
بغلبات وشواهد من موارد وارداته فمنهم من طرقته طوارق الهيبة
فجمد وذاب ومنهم من برقت له بوارق اللطف فتحرك وطاب ومنهم
من طلعت عليه طوالع الحب من مطالع القرب فسكر وغاب فاذا
رجعوا من وجدهم الي وجودهم نادتهم لسان الحال علي تلك الاحوال
فقيل للصايح لم صحت فقال كيف لا يصيح من قلبه في قبضة منتهبه
ثم لا يدري ما يفعل به وقيل للنايح لم نحت فقال كيف لا ينوح من
الموت في طلبه وهو رهن منقلبه وقيل للباكي لم بكيت فقال
بكيت بما وليت من الجود علي موجودي واما بنعمة ربك فحدث
وتذكرت بنقرة الدف فاذا نقر في الناقور وبنفخ الشبابه فاذا
نفخ في الصور وبنغمة الحادي يوم يناد المنادي فقيل لم صفقت
قال اشارة الي نيل المطلوب والتقا المحبه فقيل لم مزقت قال

Copyright King Saud University